بسم الله الرحمن الرحيم

ذِكْرُ اللهِ سَبِيلُ مَرْضَاتِهِ وَهُدَاهُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي حَبَّبَ إِلَى المُؤْمِنِينَ الذِّكْرَ، فَبَاتُوا يَحْرِصُونَ عَلَيْهِ فِي السِّرِّ وَالجَهْرِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَحْرَصُ النَّاسِ عَلَى ذِكْرِ اللهِ، وَأَطْمَعُهُمْ فِي عَفْوِهِ وَرِضَاهُ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ البَرَرَةِ الكِرَامِ، وَصَحَابَتِهِ الأَوْفِيَاءِ العِظَامِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ القِيَامِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

اتَّقُوا اللهَ حَقَّ التَّقْوَى، وَرَاقِبُوهُ فِي السِّرِّ وَالنَّجْوَى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1]، وَاعْلَمُوا -يَا عِبَادَ اللهِ- أَنَّ لِلذِّكْرِ فَضْلًا عَظِيمًا، وَأَجْرًا مِنَ اللهِ كَبِيرًا ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمًا﴾[2]، وَقَدْ أَمَرَنَا اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- بِالذِّكْرِ الكَثِيرِ حِينَ قَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾[3]، وَأَوْضَحَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- أَنَّ الذِّكْرَ غَيْرُ مَحْصُورٍ بِهَيْئَةٍ مُعَيَّنَةٍ، إِذْ قَالَ: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ﴾[4]، وَحَذَّرَنَا مِمَّا يُلْهِينَا عَنْ ذِكْرِ اللهِ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾[5]، وَلَمْ تُغْفِلِ السُّنَّةُ المُطَهَّرَةُ الحَثَّ عَلَى الذِّكْرِ، وَالحَضَّ عَلَيْهِ، جَاءَ عَنْهُ ﷺ ((مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ))، وَجَاءَ عَنْهُ أَيْضًا: ((أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ، فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: ذِكْرُ اللهِ تَعَالَى))، وعَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: ((إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الجَنَّةِ فَارْتَعُوا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا رِيَاضُ الجَنَّةِ؟ قَالَ: حِلَقُ الذِّكْرِ)).

(١)آل عمران : ١٠٢.
(٢)الأحزاب : ٣٥.
(٣)الأحزاب: ٤١.
(٤)آل عمران: ١٩١.
(٥)المنافقون: ٩.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ المُؤْمِنُونَ:

إِنَّ مِمَّا يَغْفُلُ عَنْهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ العِلْمَ بِأَنَّ كُلَّ عَامِلٍ للهِ بِطَاعَةٍ هُوَ ذَاكِرٌ لَهُ؛ إِذْ يَظُنُّ بَعْضُهُمْ أَنَّ الذِّكْرَ مَقْصُورٌ عَلَى الذِّكْرِ بِاللِّسَانِ، وَهَذَا لَيْسَ بِسَدِيدٍ؛ فَلِلذِّكْرِ صُورٌ كَثِيرَةٌ: مِنْهَا الذِّكْرُ بِاللِّسَانِ، وَيَدْخُلُ فِيهِ كُلُّ مَنْ يَسْتَغِلُّ لِسَانَهُ فِي الطَّاعَةِ؛ كَنَشْرِ العِلْمِ، وَقَوْلِ الصِّدْقِ. وَالمُسْلِمُ -كَمَا قَالَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاةِ وَالسَّلامِ- مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، فَمَنْ يَحْرِصُ عَلَى أَنْ يَسْتَعْمِلَ لِسَانَهُ فِي الحَقِّ، وَعَلَى أَنْ يَسْلَمَ النَّاسُ مِنْ أَذَى لِسَانِهِ وَيَدِهِ هُوَ ذَاكِرٌ للهِ، وَهَكَذَا كُلُّ جَارِحَةٍ يَسْتَعْمِلُهَا المَرْءُ فِي طَاعَةِ اللهِ فَذَلِكَ ذِكْرٌ، فَغَضُّهُ بَصَرَهُ عَنِ الحَرَامِ ذِكْرٌ، وَمَشْيُهُ بِقَدَمَيْهِ إِلى المَسْجِدِ وَحِلَقِ الذِّكْرِ هُوَ ذِكْرٌ، وَصَوْنُ سَمْعِهِ عَنِ الغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ ذِكْرٌ.

مَعَاشِرَ الذَّاكِرِينَ: إِنَّ مِنَ الذِّكْرِ ذِكْرَ القَلْبِ، وَيَدْخُلُ فِيهِ كُلُّ مَا يَفْعَلُهُ الإِنْسَانُ بِقَلْبِهِ مِنْ خُشُوعٍ فِي صَلاةٍ ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾[1]، أَوْ تَأَمُّلٍ لِمَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[2]، أَوْ تَدَبُّرٍ لآيَاتِ الكِتَابِ المُبِينِ ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾[3]، بَلْ جُلُوسُ الإِنْسَانِ مَعَ نَفْسِهِ، وَمُحَاسَبَتُهُ إِيَّاهَا عَلَى تَقْصِيرِهَا هُوَ مِنَ الذِّكْرِ القَلْبِيِّ، رُوِيَ عَنْ أَحَدِ الصَّحَابَةِ قَوْلُهُ: "حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا، فَإِنَّهُ أَهْوَنُ عَلَيْكُمْ فِي الحِسَابِ غَدًا أَنْ تُحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمُ اليَوْمَ، وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ الأَكْبَرِ، يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ)). وَهَكَذَا يَحْرِصُ الإِنْسَانُ -يَا عِبَادَ اللهِ- عَلَى أَنْ يَسْتَعْمِلَ كُلَّ جَوَارِحِهِ وَنِعَمِ اللهِ فِي طَاعَةِ اللهِ؛ فَإِنَّهُ مَعْدُودٌ -إِنِ اسْتَعْمَلَهَا فِي طَاعَةٍ- فِي صِنْفِ الذَّاكِرِينَ، جَعَلَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْهُمْ، وَأَدْخَلَنَا جَنَّةَ النَّعِيمِ.

فَاتَّقُوا اللهَ -عِبَادَ اللهِ-، وَاعْلَمُوا أَنَّ الذِّكْرَ سَبِيلُ الاطْمِئْنَانِ، وَشِرَاعٌ يَقُودُ الإِنْسَانَ إِلَى مَرَافِئِ الإِيمَانِ.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ

(١)المؤمنون: ٢.
(٢)يونس: ١٠١.
(٣)ص: ٢٩.

يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيْمُ.

****

الحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ لَنَا فِي الذِّكْرِ الرَّاحَةَ وَالأُنْسَ، وَوَقَانَا بِسَبَبِهِ الكَآبَةَ وَضِيقَ النَّفْسِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَحْرَصُ النَّاسِ عَلَى ذِكْرِهِ، وَأَبْعَدُهُمْ عَنْ هَجْرِ كِتَابِهِ وَطَاعَتِهِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الكِرَامِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الأَنَامِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ ثَمَرَاتٍ وَفَوَائِدَ، وَنَتَائِجَ خَيِّرَةً وَعَوَائِدَ، وَلِهَذَا كَانَتِ الصَّالِحَاتُ شُغْلَ الذَّاكِرِينَ، وَمَحَلَّ اهْتِمَامِ العُلَمَاءِ المُوَفِّينَ، قَالَ أَحَدُ الحُكَمَاءِ: "مَسَاكِينُ أَهْلُ الدُّنْيَا، خَرَجُوا مِنْهَا وَمَا ذَاقُوا أَطْيَبَ مَا فِيهَا، قِيلَ: وَمَا أَطْيَبُ مَا فِيهَا؟ قَالَ: مَحَبَّةُ اللهِ تَعَالَى وَمَعْرِفَتُهُ وَذِكْرُهُ". وَفِي الذِّكْرِ الأَجْرُ العَظِيمُ الَّذِي أَعَدَّهُ اللهُ لِمَنْ ذَكَرَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[١]، وَفِيهِ طُمَأْنِينَةُ القَلْبِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾[٢]، وَرَاحَةٌ يَتْرُكُهَا فِي قَلْبِ المُؤْمِنِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ، قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ، قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾[٣]، وَرُوِيَ عَنْ أَحَدِ التَّابِعِينَ قَوْلُهُ: "مَا تَلَذَّذَ المُتَلَذِّذُونَ بِمِثْلِ ذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَلَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الأَعْمَالِ أَخَفَّ مَؤُونَةً مِنْهُ، وَلا أَعْظَمَ لَذَّةً، وَلا أَكْثَرَ فَرْحَةً وَابْتِهَاجًا لِلْقَلْبِ"، وَفِي الذِّكْرِ -يَا أَيُّهَا الذَّاكِرُونَ- اشْتِغَالٌ عَنِ الحَرَامِ؛ كَالغِيبَةِ الَّتِي ذَمَّهَا اللهُ بِقَوْلِهِ: ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾[٤]، وَالنَّمِيمَةِ الَّتِي نَفَّرَ مِنْهَا المُصْطَفَى ﷺ بِقَولِهِ: ((لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ نَمَّامٌ))، وَالكَذِبِ الَّذِي جَاءَ عَنْهُ: ((وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ لِيُضْحِكَ بِهِ القَوْمَ، وَيْلٌ لَهُ، وَيْلٌ لَهُ))، بَلْ فِي الذِّكْرِ اشْتِغَالٌ عَنْ سُوءِ القَوْلِ وَالفِعْلِ عُمُومًا؛ فَالنَّفْسُ إِنْ لَمْ تَشْغَلْهَا بِالطَّاعَةِ شَغَلَتْكَ بِالمَعْصِيَةِ، وَحَسْبُ الذَّاكِرِ شَرَفًا وَفَضْلًا أَنْ يَذْكُرَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾.

(١)الأحزاب : ٣٥.
(٢)الرعد: ٢٨.
(٣)طه: ١٢٤- ١٢٦.
(٤)الحجرات : ١٢.

فَاتَّقُوا اللهَ -عِبَادَ اللهِ-، وَلْنُشَمِّرْ عَنْ سَاعِدِ الجِدِّ، وَنَكُنْ مِنْ أَهْلِ الذِّكْرِ المَشْغُولِينَ بِاللهِ، الْمَشْغُوفِينَ بِمُنَاجَاتِهِ وَرِضاهُ.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إمَامِ الْمُرْسَلِينَ؛ مُحَمَّدٍ الهَادِي الأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾[1].

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلا تَدَعْ فِينَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلامَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ كُنْ عَوْنًا لإِخْوَانِنَا فِي أَرْضِ الأَقْصَى المُبَارَكِ، وَكُنْ مَعَهُمْ وَثَبِّتْهُمْ وَارْبِطْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَصَبِّرْهُمْ، وَاخْذُلْ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ، وَاجْعَلِ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِ يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَستَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَستَغِيثُ أَلاَّ تَكِلَنَا إِلَى أَنفُسِنَا طَرفَةَ عَينٍ، وَلاَ أَدنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوفِيقِكَ، وَاحفَظْهُ بِعَينِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وكُلِّ أَرزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَات، المُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَات، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾.

(١) الأحزاب: ٥٦